أقباس قرآنية

النظرية والتطبيق:

حسن طه حسن السنجاري
الموصل

الأولى في القول والزعم والإدعاء، والثانية في الفعل والعمل والأداء، وهما – من غير تضييق أو تخصيص – تطلقان في مجال الأدب والفن والسياسة وأنظمة الحكم ودعاوى الأحزاب، بل قد تنسحبان على عوالم أخرى في ميادين الأنشطة الإنسانية العلمية في العمران والهندسة والطب والآثار، بل تمتدان إلى التاريخ والأخلاق والاجتماع، بل أكاد أقول أنهما تغطيان الحياة بأسرها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ولكن العجاب في أنهما قلما ينسجمان في إطار يجمع بينهما إلا زعما، وهذا مشاهد عبر التاريخ البشري، وإلا لما كان من مبررات لتطل برؤوسها وأعناقها بحثا عن رؤى تستجد في دنيا الفكر والإبداع.

من هنا جاءت النقائض لتدلو بدلوها الجديد دحراً للقديم، وتطلعاً إلى التطور والحداثة ومستوجبات الإنسان في زمان يلد كل عجيب، ومن هنا أيضاً ولدت سيادات بادت، وتلد سيادات أخر ثم تبيد، وكاننا في دنيا لاهَمّ لها إلا التنقيح والتصفية بغربال اسمه الفطرة الوليدة من المغربلين تنقية للشوائب بزعمهم، وكثيراً مايسيئون استعمال الغربلة لخلل فيهم أو في الغربال، أو فيهما معا.

ومن هنا تبدأ عملية الصراع في الأفكار والرؤى بين الأزمنة والأجيال، وبين الأمكنة والأقوام، حتى تشمل الدين واللغة واللون، والمذهب والعصبة، ومن ذلك يجيء التقاطع حيناً والتلاقح حيناً آخر لكن بمحدودية عند البعض، واتساع عند البعض الآخر، ولعل السبب الأول والأخير هو البون الشاسع بين كل من النظرية والتطبيق، ذلك أن المثلثين غير متساويين في الأضلاع والزوايا، فينعدم الانطباق، وتلك هي كتب الفلسفة وتياراتها، وكتب السياسة ومذاهبها، ومناهج الأحزاب وواقعها، بل هذه هي كتب الدين الواحد – ناهيك عن الديانات – بتشتتها في فتاواها وطروحاتها وصولا إلى كارثة التكفير وإلغاء الآخر زوراً وبهتاناً على الدين نفسه، وهذا مانراه في اليهودية، والنصرانية، والإسلام، والأديان الثلاثة بريئة من أمثال هؤلاء الأتباع، بل إن هذا يدرج في الأديان الأخرى أيضا من غير السماويات!! إن تاريخ الأديان وعلم الأديان المقارن يدلان دلالة واضحة على هذا!!

ولعل أدل الآيات في القرآن الكريم على النظرية والتطبيق هي قوله تعالى في الآيتين الثانية والثالثة من الصف: (يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون، كبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) والآية الخامسة والثلاثين من غافر: (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، كبُرَ مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) والآية الخامسة من الكهف: (كبُرَت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) والآية 44من البقرة:(أتأمرون الناس بالبِّر وتنسون أنفسكم).

آيتا الصف نزلتا كما يقول الإمام السيوطي في أسباب النزول، فيما أخرجه الترمذي والحاكم، وصحّحه عن عبدالله بن سلام، قال: " قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله (() فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه "، فانزل الله الآيتين، أي نزل النص الكريم في القوم يقولون في القتال ما لا يفعلون من الضرب والطعن والقتل، وفي بيان آخر، نزل النص في تولي المقاتلين يوم أُحُد، وانصرافهم عن الثبات أمام العدو.

نجد النص الأول يخاطب (الذين آمنوا) أياً كانوا ناعياً عليهم باستفهام استنكاري يصل إلى مرتبة الغضب والتوبيخ والإدانة، بسبب انفصامهم عن أنفسهم ودخولهم في التناقض الذي يضعف الإيمان بل يقضي عليه،لأن المفترض في (الذين آمنوا) ألاّ يخرجوا عن دائرة الإيمان في القول والعمل، ذلك أن الالتزام عندهم واجب لا يصح الإخلال به، ولهذا كان من أول صفات الملتزمين هو ما يسمى (الاستقامة) بعداً عن النقيض بالتذبذب الذي هو أقرب ما يكون من صفات المنافقين الذين لا رأي لهم يليق بالإنسان، لأن من مستلزمات كمال الإيمان هذه الاستقامة والثبات عليها في الفعل قبل القول، وفي القرآن الكريم أكثر من نص يصّرح بالاستقامة على الطريق المؤمن (إهدنا الصراط المستقيم) وهذا نص يعرفه كل منا، ويتلوه عشرات المرات كل يوم، وفي كل مناسبة دينية ودنيوية، ولأهمية الصفة نجد الاستقامة مقرونة بالصراط تكررت في كتاب الله في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وذكرت مرتين مع (القسطاس) الذي يعني العدل توكيدا على مجانبة الظلم والبخس، وذكرت مرة واحدة معا (الطريق) الذي هو من مترادفات (الصراط)، وذكرت الكلمة مرة واحدة أيضاً مع (الهدى) لأن الاستقامة هدى لتلازمهما وعدم انفكاكهما، إشعاراً بأن الخروج عن الاستقامة ضلال وزيغ وانحراف بالتطبيق عن النظرية.

ولأن الفصل بينهما خطير نجد النص الكريم عبّر عن هذه الخطورة أدق تعبير بكلمتين اثنتين فقط (كَبُر مقتا) وإذا استعرضنا القرآن وجدنا فيه أن كلتا الكلمتين ذكرت ست مرات، والمقت يعني البغض من جهة ويعني الغضب الشديد من جهة أخرى، ويعني الاحتقار أيضا من جهة ثالثة، وسياق الآيات يدل الدلالة الواضحة على القصد. أما (كبُرَ) فبضم الباء في ماضيه ومضارعه، على وزن عظُم، يعظُم، ووزن حسُن، يحسُن، وهذه الصياغة تنبئ بثبات الشيء مع المبالغة فيه، وعليه يكون معنى (كبُر مقتا) أي عظم الغضب والبغض والتحقير حتى غدا مجسّما مجسّدا يمجّه أهل الرأي وأهل الإصلاح الاجتماعي، والتعبير دال بصيغته هذه على معنى شدّ الأمر وثقل حتى شقّ على الأسوياء الآخرين. يقال في اللغة: كبُر عليه الأمر أي شقّ عليه وعظُم استنكاره، وهذه المادة اللغوية ذكرت بصيغة الماضي ست مرات في كتاب الله، وذكرت مرة واحدة بصيغة المضارع في الآية الحادية والخمسين من الإسراء، ولست أرى ضرورة لبيان ذلك كله، والاقتصار على ما سبق دالٌ وكافٍ لئلا نخرج عما نحن فيه من النظرية والتطبيق.

في دنيا الناس وتاريخ الأمم نجد ظاهرة الفصل بين النظرية والتطبيق شائعة ومنتشرة، دون أن يعبأ بها إلا القليل ممن أوتوا حظا ونصيبا من فهم الطبائع البشرية، ومن الحكمة في الدلالة الرشيدة، وأولئك هم الذين يعرفون تفسير الخفايا البشرية، ويعون جبلتها، ويشخّصون أدواءها في إدانة المسالك المعوجة، وفي هؤلاء رجال سياسة وحكم، وأرباب علم الاجتماع وعلم الأخلاق وعلم التعامل، ومن هؤلاء رجال الدين الذين وضعوا في صلب أهدافهم بناء النفس وتقويمها من أجل بناء المجتمع وتقويمه في الكلمة الصادقة الفاعلة النابعة من نفوسهم أولاً من حيث التزامهم بها، والسير على هداها، لكن الذي يثير العجب أن هؤلاء جميعا وهم أرباب التربية قلما يتمسكون بما يبثون من وعي وصلاح وإصلاح.

يبدو أن الفاصلين بين النظرية والتطبيق هم رجال السياسة ورجال الدين، فرجال الطبقة الأولى يمنون الشعوب بالجنة التي لا تنال إلا على وفق آرائهم والانضواء تحت لواء نظرياتهم، وهم كثيراً ما يلجؤون إلى الضحك على الناس في تحقيق الأماني والأحلام، وهم في خطاباتهم المملة يكثرون من حرفي التسويف (السين وسوف) وهم يعلمون قبل غيرهم تزييفهم وكذبهم، فإذا ذهب هؤلاء بضربة قاضية من انقلاب يسمى بالثورة وجدنا الثوار الجدد وقد رقص لهم الشعب وساندتهم أبواق مأجورة تجعل الحق باطلا والباطل حقا، ويبقى الفقير فقيرا وهم يزدادون ثراء بالتهامهم حقوق الضعاف قبل أن تأتيهم ضربة (ثورية) فتسحقهم، لتلعب الفئة الثورية الجديدة لعبتها القذرة (يقولون ما لا يفعلون) ولذلك يبدو أن الدكتاتورية سمة لا خلاص منها لدى أهل الحكم، لأن المبدأ العام هو (كلما دخلت أمة لعنت أختها) الأعراف 38.

هؤلاء هم الذين يقتاتون على تضليل الشعوب وخداعها، وهم الذين تربّوا على (الميكافيلية) وهم الذين استشرى فيهم شعار آمنوا به وساروا عليه بمبدأ (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى تصدق نفسك ويصدقك الناس)، يدعون إلى الديمقراطية وهم ينأون عنها، ويدعون إلى الأخلاق وهم في السوء سادرون، ويدعون إلى النهوض بالاقتصاد وتوزيع الثروات، وانتشال الفقراء وانتعاش المعوزين وإراحة بال الكادحين، وهم أول النهابين، وأذكى اللصوص، ويعرفون بحق وحقيق (كيف تؤكل الكتف). هذا وما يسمى بمنظمات المجتمع المدني لا يقلون خطورة بين شعوبهم المتخلفة، لأنهم الرجال الجوف، والثرثارون الذين يعانقون الفراغ، ويلتهمون الهواء، وما تراهم إلا خواء في خواء.

أما المصيبة الكبرى في أمتنا نحن، فهم الذين يدعون الانضواء تحت راية الله وهم أبعد ما يكونون عنها، فهم يعتلون المنابر، ويتصدرون مجالس الوعظ والإرشاد، يقرأون في أوراقهم مالا يفقهون، أو يرتجلون خطبهم التي أكل الدهر عليها وشرب، ويرقّصون أيديهم تبعا لزعيقهم، حتى يصكّوا الآذان ويحطموا الأعصاب، فإذا انفّض الأمر نفضوا هم ومستمعوهم كل ما قيل (وكام لم تسمع ولم يُقَل). إن أمة يكثر فيها هذا التوجيه الإرشادي كل جمعة، وكل مجلس وعظ، وطيلة شهر رمضان عصراً وبعد التراويح، بل من قبل صلاة الفجر أحيانا، ناهيك عن كثرة البرامج الدينية في الفضائيات، وهي على ماهي عليه من تخلف عقلي وإنساني وإمعّي لجديرة بان تزداد نكوصا إلى الظلام، ذلك لأن القدوة الفاعلة ضائعة، بل هم المثل السيئ الذي ينصح الناس ولا ينصح نفسه، وذلك لأن نظريته التي يدعو إليها في واد وهو في واد آخر يفضحه ويخزيه، ولهذا نجدهم متهمين من معظم المجتمع بان الدين من أكثرهم براء.

أختم بإعادة النص الكريم: (لمَ تقولون ما لا تفعلون، كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، والمؤمن (إذا وعد وفّى) لا أخلَف.

hasansinjari@yahoo.com

عراق المصالح والطوائف والاحزاب والاسلاموية!!

معد الشمري ×
ابو ظبي

بعد كل مجزرة يتعرض لها العراقيون، يخرج علينا المسؤولون الحكوميون، بألسنتهم الطويلة، بتصريحات لا يفهم منها سوى النزر القليل، فالشفافية والحيادية والمنطق والسلوك السوي والحاجات الانسانية والادمية بالاضافة الى الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان...الخ وكلمات اخرى لا تقل تعقيدا" وغموضا" عما ذكرنا، كل ذلك يقف على رأس العناوين العريضة التي يتناولها المسؤولون الحكوميون في تصريحاتهم الباردة تلك كبرودة ردة فعلهم على تلك المجازر؛ ومن حقنا هنا أن نرفع الصوت عاليا" ونتساءل بمعية المواطن العراقي البسيط الذي اذاقه النظام المقبور وصب على رأسه مصائب لا تعد ولا تحصى، من حقنا ان نتساءل رافعين الصوت عاليا": هل ان ما يحتاجه المواطن العراقي اليوم هو شفافية و حيادية ومنطق ونظريات تكامل وازدهار وماوراء الطبيعة والميتافيزيقية! أم أنه(المواطن) بحاجة الى خبز وأمان واطمئنان على مستقبله ومستقبل فلذات كبده؟!! أفتونا حكامنا يرحمكم الله!

بتعدد وتشعب لامثيل له تبقى الملفات الاساسية والتي تكون عادة بتماس مع الحياة اليومية للمواطن، تبقى على الرفوف بانتظار من يتفضل على العراقيين ويقوم بتصفحها والنظر في ما هيتها، ولكنه وبعد ان يجهد نفسه بحثا" عما يفيد، يمتص في نهاية المطاف من تلك الملفات والقضايا الساخنة ما يفيده شخصيا" وعائلته، ومن ثم ما يفيد طائفته، وأخيرا" الحزب الذي ينتمي اليه.

هذا هو العراق ياسادة، عراق ديمقراطية الاسلاميين سادة العراق الجديد، وحرية العلمانيين، وسيطرة أمراء الطوائف وكبار الرؤوس من القطط السمينة في الحوزات العلمية!! ولكم ان تتصوروا دولة تعصف بها رياح التيارات الاسلامية المتشددة والراديكاليين وعلى رأسهم يقف مقتدى وصبيان هذا التيار الصدري من المعتوهين وخزعبلات آخر الزمان، بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الحرامية الذين مافتأوى يمتصون دماء اخوتهم العراقيين من جياع هذا الوطن الذي لوعته حروب صدام العسكرية وحروب الحكام الجدد المادية وصراعاتهم على المراكز في لعبة الكراسي اللامتناهية! وعجبي كيف يقود عراق اليوم ويتحكم به مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق والمتحزبين معهم، بالاضافة الى الطائفيين والمتخندقين معهم من أزلام النظام البائد، وعسكريي الاحزاب الدينية وتوابعهم.

لك الله أيها المواطن المسكين وعجل الله فرجك وأزال كربك فليس لك غير الله و الخيرين من غير الحرامية وقطاع الطرق والاسلاموية...

× صحافي وإعلامي
maadalshemeri@yahoo.com

ياعرب لا تخشوا شيعة العراق

علي جابر الفتلاوي

بين الفينة والأخرى نسمع تحذيراً من هنا وتحذيراً من هناك عن المد الشيعي بدءاً بتحذير جلالة الملك عبد الله ملك الأردن وانتهاءً بتصريح وزير خارجية السعودية وبين هذا وذاك تصريحات كثيرة نسمعها والجامعة العربية بين هؤلاء جميعاً تنسق وتقدم الخدمة لدعاة الخوف من شيعة العراق ، والخائفون من شيعة العراق إنما يرددون صدى نداءات الخوف التي كان يطلقها صدام حسين ويطلقها الآن أتباعه من البعثيين القتلة يؤازرهم في ذلك حلفاؤهم من التكفيريين ومحترفي الجريمة . وقبل أن نتطرق إلى آخر تصريح في هذا المجال وهو تصريح وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل لا بد لنا من تبيان ملاحظتين مهمتين لهما علاقة بتصريح الوزير السعودي وبالتصريحات السابقة للساسة العرب الآخرين .

الملاحظة الأولى إن العائلة المالكة في السعودية وصلت إلى الحكم في ظروف دولية وقتذاك ملائمة لانبثاق حكمها العشائري الوراثي ووجدت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مصلحتها في دعم هذا الحكم وكذا بقية العشائر التي تسلطت على الحكم في الخليج ، لان السعودية وبقية الإمارات الخليجية تحقق لها عدة مصالح تهدف لها الولايات المتحدة وحلفاؤها من الأوربيين أولى هذه المصالح تأمين الجانب الاقتصادي كون الجزيرة العربية والخليج تمتلك أعظم احتياطي بترولي في العالم ، والبترول عصب الاقتصاد الغربي مثل ما هو معروف عند الجميع كذلك تعتبر هذه البلدان سوقاً اقتصادياً أستهلاكياً من الدرجة الأولى للغرب إذن المصلحة الاقتصادية تقتضي التزام ودعم هذه الأنظمة .

والمصلحة الثانية التي تحققها السعودية والإمارات الخليجية وبقية الأقطار العربية للغرب هو تبني هذه الدول للإسلام السلفي المتشدد الذي يعطي للغرب صورة الإسلام المشوه سيما وان الغرب اخذ يشعر بخطورة الصحوة الإسلامية التي تعطي الصورة الحقيقية للإسلام الذي ينبذ الظلم ويدعو إلى العدالة وينبذ الاحتلال ويدعو إلى التحرير والاستقلال ويدعو إلى المحبة والسلام ، هذا أمر يُجمّل صورة الإسلام في عيون الشعوب الغربية وهذا لا يروق لهم ، إذن عليهم تبني هذه الأنظمة التي تتبنى الإسلام المتشدد الذي يعكس الشكلية في الإسلام ويدعو إلى العدائية والانغلاق الفكري فهذا يروق لهم ليقولوا لشعوبهم هذا هو الإسلام الذي يقطع اليد في حالة السرقة ويغطي المرأة بالسواد من رأسها إلى أخمص قدمها ويمنعها من التعلم أو ممارسة دورها في المجتمع كون إسلام هؤلاء يتبنى التأويلات القرآنية التي تقود إلى الانغلاق في الفكر والمعتقد وتدعو إلى الكراهية وتضع الإسلام في قالب جامد غير متطور .

والمصلحة الثالثة والمهمة بالنسبة للغرب التي تحققها لها هذه العوائل الوراثية هو موقفها من إسرائيل حيث تبني علاقات جيدة معها في السر وتعلن لشعوبها عداوتها للكيان الصهيوني واكبر دليل على ذلك موقف دولة قطر حيث العلاقات التجارية والسياسية المتطورة مع إسرائيل لكن ترى فضائيتها الجزيرة مثلاً تزعق وتولول عندما يصافح مسؤول عربي آخر وزيراً أسرائيلياً مثلاً ، وهذا لا يعني إننا نعطي الشرعية للمصافحة هذه لكن نسوقها مثلاً على النفاق السياسي الذي تتصف به هذه الأنظمة .

إضافة إلى إن هناك مصالح أخرى تحققها هذه الأنظمة للولايات المتحدة والدول الأوربية غير التي ذكرناها إذ قد تكون مصالح آنية يقتضيها ظرف معين كما حصل عندما غزا الاتحاد السوفيتي أفغانستان إذ تعاونت الولايات المتحدة مع السعودية على توظيف مفهوم الجهاد الإسلامي باتجاه مصلحة الولايات المتحدة فأوجدت منظمة القاعدة التي تمولها السعودية وساهمت الولايات المتحدة أيضاً في تمويلها أيام الاحتلال الروسي لأفغانستان بمبلغ 60 مليون دولار سنوياً وارتفع بعد ذلك إلى 80 مليون دولار سنوياً إضافة إلى الدعم المعنوي والإعلامي والسياسي للمجاهدين القاعديين وكذلك انبثق من نفس الفكر الوهابي الذي انتشر بسرعة في صفوف القبائل الأفغانية والباكستانية الساذجة وتشكلت منظمة طالبان بدعم من باكستان والسعودية والولايات المتحدة .

ولم تحسب الولايات المتحدة أو السعودية أو باكستان حساباتها باتجاه تطور هذه الحركات المتطرفة لان كل فكر متطرف لا يمكن أن يبقى بحجمه وتوجهه حين الولادة بل يذهب في مذاهب شتى أكثر تطرفا من يوم ولادته وهذا ما يحصل الآن في أرجاء العالم من فروع عديدة لمنظمة القاعدة التي أساسها الفكر السلفي السعودي المتشدد، وأخذت هذه الدول التي احتضنتها تكوى بجزء من جحيم تطرفها ، وهذه سُنّةٌ كونية لا بد وان يلتفت إليها كل من يدعم التطرف في أي مجال إذ ستؤول نتائج الدعم على نفس القوى التي تدعمه وبالاتجاه السلبي . وفي رأينا إن الولايات المتحدة إن كانت جادةً في محاربة الإرهاب عليها إعادة النظر في التزامها لهذه الأنظمة التي تبنت الفكر المتطرف المنتج للإرهاب في العالم ، لان هذه الأنظمة تعتقد بصوابية الفكر الذي تتبناه وجميع مؤسساتها تمارس التثقيف في هذا الاتجاه ، وتوظف الأموال الطائلة أيضاً لخدمة أهداف التطرف الديني الذي تدين به.

والآن نعود إلى تصريح وزير الخارجية السعودي وهو السياسي القديم وصاحب الخبرة السياسية ، فتصريحه لم يأت من فراغ فمنذ سقوط نظام صدام ولحد الآن تصارع العربية السعودية مع كافة الأقطار العربية بما فيها جامعتها العتيدة من اجل قطف ثمار إسقاط النظام البعثي وتسليم هذه الثمار إلى الفئات المنسجمة معها في التوجهات الدينية التي تهتم بالإسلام الشكلي إسلام السلاطين وبذلوا في ذلك جهدهم في كل المجالات السياسية والإعلامية والدعم المالي واللوجستي وتحولت فضائياتهم وصحفهم إلى منبر ينطق باسم (المقاومين) الذين يقودون العمليات الإرهابية في العراق . ولكن وبعد أن اعتلى العراقي الجريح الجواد ، واخذ بنفسه وبدمه يقاوم الإرهاب دفاعاً عن شعبه ووطنه ، انكشفت الأوراق وظهرت المقاومة على حقيقتها كونها استمرار للخط الإجرامي البعثي في القتل والنهب والاغتصاب والتدمير يساندهم في ذلك مأجورين مستوردون من خارج الحدود وأوباش يحملون راية الجهاد التي يحملها الفكر السلفي والفكر الإسلامي السلطاني من الأقطار العربية ويعاونهم أيضاً آلاف المجرمين المحترفين لمهنة القتل والجريمة ، وبعد افتضاح هذه الحقيقة خرجت أبواقهم في الداخل والخارج لتقسم المقاومة إلى شريفة تستهدف الاحتلال وأخرى لا علاقة للمقاومة فيها ، لكن الشعب العراقي لم يلمس فرقاً بين الاثنين فكلاهما يقدمان الخدمة الكبيرة للمحتل في إطالة أمد وجوده في العراق ، وبعد افتضاح كل هذه المسميات المصبوغة بألوان مختلفة وعناوين براقة مرة بعنوان المقاومة وأخرى بعنوان المصالحة الوطنية وكلها عناوين بعثيه مدعومة عربياً من اجل استلام الحكم مرة أخرى من الأمريكان بالاتفاق والتوافق كي تضمن الأقطار المحيطة بالعراق والبعيدة عنه أيضاً فشل التجربة السياسية للعراق الديمقراطي الاتحادي الجديد وبذلك تأمن من أن تهب عليها رياح التغيير فتقلع هذه الأنظمة المتهرئة من جذورها ، فإذن الخوف من الديمقراطية والحرية التي سينعم بها العراق هي العامل الآخر التي دفعت الوزير السعودي إلى هذا التصريح ، فبعد أن كانت تصدر التصريحات في الخفاء خرجت إلى العلن كون جميع الخطط التي وضعوها لعرقلة المسيرة السياسية العراقية فشلت والشعب العراقي مستمر في مسيرته الجديدة رغم التضحيات الكبيرة التي يقدمها والتي سترسم مستقبلا زاهراً للأجيال القادمة بعون الله تعالى وهناك عامل آخر ساهم في خروج الوزير السعودي إلى العلن ليعلن تخوفه من النفوذ الإيراني على الشيعة في العراق ، ويحذر من مشاركة الشيعة في العراق في الحكم والذي يعنيه هو المشاركة الفاعلة التي تنتجها المسيرة الديمقراطية لأنه يعتبر كل شيعي تابع إلى إيران بل يعتبرون كل شيعي هو فارسي وهذا ما صرح به صدام علناً وصفقت له الأنظمة العربية في السر ، وان كنا لا ننفي ولن نؤكد التدخل الإيراني في العراق لعدم وجود دليل على ذلك إلا إن إيران دولة جارة للعراق ، ويهمها ما يؤول الوضع أليه في العراق مثل ما يهم بقية الدول المجاورة للعراق ومنها السعودية ، ومثل ما يخاف الوزير السعودي الفيصل من تاثيرات التغيير على السعودية ، فلمَ لا يقول إن إيران أيضاً تخاف على نفسها من التغييرات التي تحدث في العراق .

ونطمئن السيد الوزير إن الشعب العراقي يرفض ويقاوم التدخل الإيراني في العراق مثل ما يرفض أي تدخل آخر من أي دولة كانت ، لكن نرى إن خوف الوزير السعودي من الشيعة وتسلمهم للحكم كونهم أكثرية هو خوف حقيقي وليس الوزير السعودي فقط بل جميع الأنظمة العربية التي تحتمي بالإسلام السلفي والإسلام السلطاني وهذا متأتٍ من عقدة تاريخية متجذرة في نفوس الحكّام والملوك من عهد معاوية بن أبي سفيان الذي رسم الإسلام الشكلي ووضع قواعده وطوعه خدمة لكرسيه ، وهو الذي أسس فتنةً أتباع الشيخين وأتباع علي (عليه السلام) ، في حين إن الإسلام أيام الشيخين وعلي (ع) واحد ، فعلي مع الشيخين يعاونهما ويحل لهما كثير من المشاكل والشيخان يحترمان علي ويحترمانه ويجلانه ويشاورانه في كثير من الأمور وعمر (رض) قال ((لولا علي لهلك عمر)) ، لكن مصالح الملك هي التي غيرت معاوية وجعلته يوظف الإسلام لمصلحة ملوكيته ، واستمر هذا النفس لدى الحكام والملوك إلى يومنا هذا ، فنشأ الإسلام السلطاني الذي يأخذ من الإسلام ما يتوافق مع مصلحة الحاكم ، ويحتضن من الفقهاء من يفتي لمصلحة الحاكم ويقصي الرجال الذين يحملون فكر الإسلام الأصيل الذي يدعو إلى العدالة ونبذ الظلم والمساواة واحترام الآخر والمحبة والسلام ، وبما إن أهل البيت (ع) يحملون هذا الفكر الأصيل ومعهم الصحابة النجباء فقد شن الملوك من عهد معاوية إلى اليوم حربهم على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وللأسف الشديد انعكست تصرفات الحكام على قطاعات الشعب كون الحاكم يملك الوسائل التي يؤثر بها على شعبه فنشأت عقدة الحقد او التوجس من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) التي هي من خلق الحكام والملوك على مر التاريخ .

لكن نقول للسادة العرب اطمئنوا ولا تخشوا شيعة العراق لأنهم عرب أصلاء ولا علاقة لهم بإيران غير علاقة الجوار مثل ما هي العلاقة مع بقية الدول المجاورة.

A_fatlawy@yahoo.com

رغم تجريم إنغلاند والحكم عليها: التعذيب في العراق مازال مستمراً

بقلم: دانيل شيشكفتز
ترجمة: جواد الساعدي

((((لندي إنغلاند، "الوجه البارز" في فضيحة التعذيب في أبوغريب نجت بحكم مخفف من ثلاث سنوات، غير أن التعذيب مازال مستمراً على يد الجنود الأمريكان في العراق))))

لم يكد المرء أن يضع الأصفاد في يدي لندي إنغلاند، المرأة التي إنتشرت صورها وهي تجر بطوق كلب سجيناً عراقياً عارياً، حتى واجهت حكومة جورج دبليو بوش إنتقادات جديدة بسبب إستمرار التعذيب في العراق. هيومان رايتس ووتش، وهي واحدة من أكثر منظمات حقوق الإنسان إحتراما في أميركا الشمالية، نشرت في (09-29) تقاريرجديدة مفزعةً عن جنود أميركيين في العراق أصبحوا شهوداً على التعذيب الذي يمارس بحق سجناء الحرب العراقيين.

ووفقاً لتلك التقارير فإن أعضاء الفرقة 82المحمولة جواً، وهي من وحدات النخبة وتتموضع في الفلوجة، يسيؤون بانتظام، وعلى مدى نصف عام مضى، معاملة السجناء العراقيين، فهم أجبروا بعضهم على رفع صناديق معباة بخمسة عشر لتراً من الماء على أذرع ممدودة حتى سقطوا مغشياً عليهم، بينما حرموا آخرين النوم أو تركوهم دون طعام لأيام.

إضطراب مقصود

العسكريون الأميركيون الثلاثة، عريفان وضابط برتبة نقيب، سئلوا من قبل هيومان رايتس ووتش بعد إنتهاء مدة خدمتهم في العراق فأفادوا "بأن سوء المعاملة يمارس كنوع من أنواع الرياضة، وإن الكثير من الجنود يعالجون إحباطاتهم بهذه الطريقة، وذات مرة قام أحدهم بكسر ركبة سجين بمضرب بيسبول".

ويضيف أحد الثلاثة قائلاً: " عموماً يسود الأضطراب وعدم التأكد بشكل كبير بين الجنود، فيما إذا كان ينبغي تطبيق إتفاقية جنيف على السجناء العراقيين أم لا".

معسكر المنتقدين يأخذ منذ وقت طويل على الرئيس بوش ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد بأن لا أحد منهما حتى الآن أصدر تعليمات واضحة بخصوص تطبيق مبدأ منع التعذيب بحق سجناء الحرب الوارد في إتفاقية جنيف، لا قبل ولا حتى بعد فضيحة أبو غريب.

حكومة الرئيس بوش تتحصن خلف حجتها بأن الحرب في العراق وفي إفغانستان تنأى بنفسها عن الأتفاقيات العسكرية المتعارف عليها، وذلك لأنها تجري ضد إرهابيين وليس ضد جنود نظاميين. رغم ذلك، تقول الحكومة الأمريكية، لايجوز للجنود الأمريكيين أن يمارسوا التعذيب، لكن التقارير الأخيرة تشير بان الأستثناء أصبح أقرب إلى القاعدة وإن هنالك منطقة رمادية مقصودة بين سوء المعاملة وبين التعذيب، يستطيع بعض الجنود أن يهدئوا فيها غضبهم وفقاً لأمزجتهم ورغباتهم. وفي هذا الصدد ذكّر في الأسبوع المنصرم السناتور الجمهوري جون ماكين، الذي كان هو نفسه أسير حرب في فيتنام لسنوات عديدة، كم هي مؤذية إتهامات التعذيب لسمعة أمريكا في الخارج. وقد لايبدو هنا نافعاً أن يكلف الرئيس بوش مستشارته السابقة كارين هيوز بمهمة تحسين صورة الولايات المتحدة في الخارج،حيث زارت مؤخراً المملكة العربية السعودية وروجت أمام النساء هناك لإحدى ميزات الحرية الأمريكية وهي: حق المرأة في الجلوس وراء مقود السيارة، وهو ماكان ممنوعا في السعودية الى وقت قريب جدا.

عن موقع دويتشة فيللة